جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

طرق احكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي

" تعقيب "

الاستاذ : حفناوي زاغز

الرياض

1407 هـ - 1987 م

التعقيـــــــب

الأستاذ حفناوي زاغز*

ضيوفنا الأعزاء. حضرات السادة.

يطيب لي وان اقف هنا على شاطىء من الزمن أنظر بحدب ووجد الى سفينة دورتكم المباركة، وهي تمخر عباب الأيام وتصارع أمواج الساعات والدقائق، لترسو بعد حين على مرفأ السلامة، والأمن، ـ قلت يطيب لي ـ ان أتوجه اليكم جميعا مسئولي ادارتي المركز العربي، والأمن الوطني، والأساتذة المحاضرين والمشاركين بالشكر الوفير والثناء الجزيل على كل جهودكم المبذولة المظفرة وتعاونكم الايجابي الحيوي وعملكم الدؤوب المسئول، وما أضفيتموه على الدورة من تنظيم محكم واشراف جيد، اذ لولاكم ـ أحبتي الأفاضل ـ لما استطاعت هذه الدورة العلمية ذات البعد الاسلامي والحضاري ان تصل الى آخر مراحلها، قوية كما ابتدأت متماسكة، كما اريد لها ان تكون موفقة في مسارها ومنعرجاتها، يحالفها التفاهم والانسجام، ويقود خطاها العلم والفكر

أحقا هذه الدورة ستنتهي، وهل كل ما كان يجمعنا ويؤلف بين أفئدتنا سيتوقف بعد قليل؟

اني لا أكاد أصدق ذلك وقد لا يصدق المرء أحيانا ما يراه بعينيه، ويعيشه بكيانه ووجدانه

ولكن للأسف كما هو متعارف: ان لكل بداية وان طالت نهاية، وان لكل لقاء وان عز فراقاً.

---

* عضو مجلس الادارة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب عام ١٩٨٤م. مدير العلاقات العامة بالأمن الجزائر

نعم سوف يفترق جمعكم الموقر وقلوبنا جميعا تهفو الى بعضنا، وجوانحنا تضطرم شوقاً الى لقاء آخر في اطار المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب لدراسة بعض مشاكل الحضارة الوافدة بأسلوب علمي يستلهم التراث ويستهدي بالشريعة الاسلامية السمحة.

هل يحق لنا بعد تلك الجولة الشيقة الممتعة في آفاق العلم والدين، والأصالة والتجديد، ان نتساءل قائلين: ما مدى ما استطاعت ان تصل اليه هذه الدورة الغنية بموضوعاتها المتشامخة بنوعية اساتذتها، الطموحة في أهدفها وغاياتها، العامرة بالصدق والايمان، هذه الدورة التي تصدت باعتزاز لمعالجة موضوع: **"طرق احكام الرقابة على وسائل الغزو الفكري والخلقي"**، وهو موضوع أقل ما يمكن أن يقال فيه انه على درجة كبيرة من الخطورة والاستعصاء.

ان هذا الغزو الفكري والخلقي، الذي تحاورنا في شأنه طويلا من أجل الوصول الى وضع خطة محكمة للرقابة عليه، وللحيلولة دونه، والوقاية منه، انه لا يمكن بحال ولا بأي شكل من الأشكال ان نتمكن بسهولة ويسر من تطويقه، وأحرى بنا الحد من خطورته، وتفاقم أمره. لأن الرقابة لا يمكن ان تعني غير المنع، بالالغاء أو التعديل أو الاضافة أو الحذف أو الغربلة أو الانتقاء وما شابه ذلك، وهي بكل هذه الأنواع وغيرها هل استطاعت في يوم ما ان ترقى الى مرتبة استبعاد الخطر، واجتناب الأذية، ودفع الضرر عن المواطن العادي وحتى غير العادي، أنا شخصيا لا اعرف فترة من التاريخ بلغت فيها الرقابة هذا المبلغ، أو حتى حاولت الاقتراب منه

ان الرقابة بكل أنواعها وأشكالها هي الوسيلة الأدنى لدرء المفاسد ومكافحة الآفات. وذلك لا لشيء الا لكونها عملية خارجية تحمل معاني التسلط والاكراه والتحكم والمنع.

وهي اساليب قد تُرفض لذاتها دون ان يحاول المرء فهم ما عسى ان تفضي اليه من نتائج

لكل ذلك يجب ان تنصب كل اهتماماتنا منذ البداية (في مجال مواجهة الغزو الأجنبي) الى بناء الانسان العربي المسلم س الداخل وذلك بتوفير المناخ والبيئة الملائمين لنشأة هذا المواطن نشأة سليمة تتوافر له فيها عوامل التكامل، والصحة النفسية، فينشأ متوازن الشخصية، قوي الادراك والملاحظة، يتمتع بضمير يقظ وفكر متوقد ثاقب، ينفذ الى أعماق الأشياء ليسبر بحكمة ووعي أعماقها وأبعادها، وليتأتى له بكل ذلك الارتفاع الى مستوى التفاعل الايجابي مع مختلف الحضارات دون احتمال التأثر بها والانغماس فيها والانجذاب لبعض مظاهرها.

إننا لا نستطيع أن نعيش بمنأى عن الصخب والضوضاء في هذه الدنيا أو أن نمارس حياتنا فيها بعيدا عن الضوء أو نقضي أيامنا داخل قوقعة مغلقة، لا تنفذ اليها اشعة الحضارة، أو يلامس قشرتها لهب العلم، وصقيع الحيرة، فالعالم ضيق، والدنيا مترابطة الأوصال. والمسافات والأبعاد أخذت تتلاشى، في عصر ما بعد التصنيع (عصر التكنولوجية) فأين. والى اين المفر .من وهم يدعى غزوا لا ينفك يطاردنا ويتعقب دون ملل آثارنا، أنّى توجهنا وحيثما كنا، كأنه ليس في هذه الكرة الأرضية سوانا.

أرجوكم التجاوز عن جرأتي ان قلت: ان بعض ما تفرزه حضارة هذا العصر الذي يتسم بالتغير والسرعة لا يمكن ان يعتبر غزواً في حد ذاته، وأحرى ان نعتبر انفسنا ضحايا هذا الغزو، لأن الحياة متطورة أبدا، والحضارات متنامية متغيرة مكتظة بالمفاجآت، طافحة بكل جديد مبتكر، وكل طريف مستحدث.

ومع ذلك لم نكن أبداً هدفاً لمبتكرات العصر ومخترعات الحضارة أو تدفق التطور أو ثورات التجديد، ليس الأمر كذلك وانما كل ما هنالك اننا فقدنا الثقة بأنفسنا وصار الهلع والخوف يتحكمان في مصيرنا، بل وتعترينا الخشية، والشعور بالتضاؤل والانكماش أمام كل اكتشاف واختراع، والرهبة والخنوع تجاه كل حديث مستجد، أو انتاج يتبدى غريبا غامضا

لن نقوى في دنيانا هذه ان نمنع الحياة من ان تمضي قُدما لا تلوى على شيء ولا ان نوقف الحضارة دون ان تتقدم وتزدهر، ولا نملك ان نحول دون الغرب أو الشرق عن مواصلة رحلتهما في عالم التجديد والتوزيع والاختراع والارتقاء.

أبدا لا ومليون لا، اذن لم يبق لنا سوى التشبث بأصالتنا والعمل على تطوير أنفسنا في ظل مبادىء الاسلام والقيم الروحية لكي يتسنى لنا الوقوف على قواعد صلبة تعتبر منطلقا ثابتا للتعامل معهم والتفاعل مع حضارتهم، اخذاً وعطاءً وايحاءً واستهداء، وإلهاما واستجلاء.

لكي نطمح عن جدارة الى التخلص من جميع أنواع التبعية والانتماء اللاواعي، يجب ان نكون أقوياء من الداخل نملك صفاء الرؤية، وحرية الرأي، ونتمتع بالقدرة على الخلق والابداع، وان تكون لدينا قدرات وامكانات حية تؤهلنا للجودة في الانتاج والدقة في العمل والشمولية في التصور، نشعر عن جدارة بأننا فعلا مقتدرون على تحويل كل المعارف والفلسفات لصالح امتنا ووطننا.

وليس هذا بمستبعد لأن لنا في تاريخنا موعظة وعبرة وفي إسلامنا المصفى هدياً ومناعة وترشيداً